

سوية المؤمن

الثبات

- "إذا كان لزمانٍ أن يُوصف بأنه زمن التحوّلات والتقلّبات الفكرية والانتكاسات والتراجع والفتور لكان زماننا هذا حرّياً بأن يوصف بذلك".
- "العزم في بداية الطريق يُهَوّن عليك في الانطلاق، ولكن كثرة المؤثرات الخارجية فيما بعد قد تؤدي إلى الخوف والقلق".
- "من ذاق عرف".

• أسباب الانحرافات والتقلّبات = أسباب نفسية قلبية، تتمثل في صدمات يتعرض إليها الإنسان فيترك على إثرها العلم والاستقامة بل قد يترد عن الاسلام.

- "أما أنت إذا قمت الليل ارتاحت نفسي من جهتك" - والد الشيخ أحمد السيد له -حفظهم الله-.

• هناك **ثلاثة دوائر**، مَنْ اهتمّ بهم وضبطهم وحكمهم = لا يكون هناك قلق من الانحراف والانتكاس إن شاء الله، وهذه الدوائر هي دائرة العلم ودائرة الإيمان ودائرة السوية النفسية.

1: دائرة العلم:

- كلما كُنْتَ بالاسلام أعرف = كنت أشدّ به استمساكاً، وذلك بناءً على أن الإسلام حقيقة وليس مجرد مجموعة من الأوامر والنواهي، بل هو الصراط المستقيم والنور، فلا يُمكن أن تُدرك هذا النور ولا معالم هذا الصراط إلا بالعلم عن حقيقة الإسلام.

وبالتالي يمكن أن نقول أنه ليس كل علم شرعي يكون سبباً للثبات.

- السبب الذي كان العلم به مصدرًا للثبات يقودك إلى التمسك بأي علم فيه هذا السبب والمعنى.

فلو قلنا أن العلم يُبصِّرُك بالاسلام وبمحاسنه فإن كل علم ينبثق منه هذا المعنى أو يكون موصلًا إلى علم ينبثق منه هذا المعنى = يكون سببًا للثبات.

- "ينبغي عليك تحديد بوصلة العلم، فلن يكون العلم سببًا للثبات إذا صارت الغاية هي جمع المعلومات، بل هناك غايات أعلى من ذلك مثل الثبات، فالعلم وسيلة والغاية هي العبودية والاستقامة والثبات".

- "لا تمش في طريق العلم وأنت مُخفضُ رأسك عن غاية العلم النهائية".

2: دائرة الإيمان:

- أكثر صمام أمان = حياة القلب.

- القلب الحي يكون عنده معنى التصحيح الذاتي دائمًا، ولا تغدر به الغفلة.

- حياة القلب منحة ربانية، ولها أسباب، مثل حديث "ثلاثة مَنْ كُنَّ فيه وجد حلاوة الايمان"

• كيف يكون قلبي حيا؟ - مؤشرات حياة القلب - :

١- كثرة ذكر الله:

قال صلى الله عليه وسلم: "مثلُ الذي يذكرُ ربَّه والذي لا يذكرُ ربَّه كمثلِ الحي والميت".

٢- التقوى = اجتناب المعاصي

والمقصود بها أن تقف في موقف بينك وبين المعصية لا يكون الرادع لك غير التقوى فقط، ثم آية آل عمران "والذين إذا فعلوا فاحشة..."

٣- تعظيم حرمان الله وشعائره:

قال تعالى: "ذلك ومن يُعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب"، وقال: "الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم".

3: دائرة السوية النفسية:

- "النفس الإنسانية عالم من الأسرار، حتى إنها أعجب وأكثر تعقيدًا من الجانب العضوي الحيوي من الإنسان".

- "مدار الاسلام كله كمعنى غائر متعلق بمعنى نفسي وهو الحب، فالعبادة هي غاية الذل مع غاية المحبة".

- "من الصعب جدًا أن نتصور ثباتًا بدون محبة، ولكن ليس مستحيلًا لأن الإنسان قد يحركه الخوف ولكنه ليس دافعًا مستمرًا للثبات".

- "نحن نحتاج إلى أن يكون الواقع المحيط بنا ليس واقعًا يبني في أنفسنا التناقضات والحدة النفسية الذي تجعلنا نتعامل مع العلم والإيمان ومع من حولنا بغير اعتدال ولا اتزان".

- عند وقوع الإبتلاء في هذا الباب = لابد أن يكون هناك مصدرًا آخرًا يحدث شيئًا من الإعتدال والإتزان.

- الوَحْدَة = "إنّما يأكل الذئبُ من الغنمِ القاصية"؛ **الوحدة همومٌ وعوائق.**

- "أن تكون مع الصالحين السويين العاقلين = تتبدد كثير من الإشكالات والحُجب وتستقبل العلم والإسلام والإيمان بقلبٍ حيٍّ ونفسٍ متزنة سوية".

- من الصعب أن يتعامل الإنسان باعتدال مع الخلق إذا كانت البيئة التي نشأ فيها لا تتعامل مع الخلق باعتدال.

- إذا كان الإنسان مليئاً بالشكالات النفسية = من الصعب جداً أن يتحمّل أقولاً نفسية تأتيه من الخارج نتيجة الثبات على الاسلام، مثل الاستهزاء والسخرية والتعذيب.

• أسباب ومعاني للوصول للسوية النفسية:

١- الأمان: بمعنى الطمأنينة الداخلية والقوة والعزة والقناعة والرضا.

٢- **الظرف الاجتماعي الصالح:** ويشمل العائلة والصحة والزوجة والمربي والشيخ.

٣- **مركز الانحراف النفسي = الجُبْنُ (كذب، خيانة..)** والبُخلُ (طمع، عدم الرضا، كتم..).

- الأمراض النفسية أبعد ما تكون عن الشجاع الفَتِيّ صاحب النخوة والشهامة والعزّة **≠ الجُبْنُ .**

- الحالة التي تكون فيها النفس مطمأنة = حالة الرضا **≠ البُخلُ.**

٤- "استعن بالله ولا تعجز" = أعظم قوانين السوية النفسية.

• العلاقة بين الدوائر الثلاث:

علاقة تكامل

ويمكن أن نقول: "العلم مبدأ، والسوية النفسية ظرفٌ حامل، والإيمان مُنتهى وغاية"

ختاماً، لابد من إعادة تعريف الأشياء من حولنا.